# العنف الأسري ضد المرأة في مدينة الرياض

## دراسة لبعض حالات المترددات على مستشفى الرياض المركزي والمركز الخيري للإرشاد الاجتماعي والاستشارات الأسرية

أ.د. سلوى عبد الحميد الخطيب

## موضوع الدراسة :

العنف ضد المرأة ظاهرة قديمة ومستمرة يكاد لا يخلو منها مجتمع مهما بلغت درجة تحضره أو تقدمه ، والتعريف النفسي للعنف هو " نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة إحباط ويكون مصحوبا بعلامات التوتر ، ويحتوي على نية مبيته لإلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي " ( التير ، 2001 . ص. 12 ) ، وهذا يعني أن العنف عادة ما يحدث كاستجابة لمواقف إحباط يتعرض لها الفرد ويعبر عنها بانفعالات غاضبة تسعى إلى إلحاق الأذى بالآخرين . أما التعريف الاجتماعي للعنف فهو " الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي والبدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية " ( التير ، 1997. ص. 15 ) ، أما في رأي الباحثة فإن العنف هو " استخدام أو التهديد باستخدام القوة " وما يترتب عنه من إيذاء معنوي أو جسدي . والعنف أنواع العنف الجسدي والجنسي واللفظي والنفسي والعاطفي والاجتماعي والمادي . والعنف درجات منها البسيط الذي لا تتعدى آثاره غضب الآخر ، ومنها الشديد الذي قد يصل إلى إنهاء حياة الآخر .

والمقصود بالعنف الأسري Domestic Violence_هنا هو العنف الذي يحدث داخل الأسرة وقد لا يشعر به أحد لأنه يحدث داخل جدران المنزل وتحت مظلة الترابط الأسري . إذا فهو

" سلوك عنفي غير معلن بسبب تستره داخل جدران المنزل وتحوطه بالنسيج الأسري ( عمر، 1994 ، ص. 230) . ويقصد بالعنف ضد المرأة هو " أي عمل عنيف عدائي أو مؤذ أو مهين تدفع إليه عصبية الجنس ، يرتكب بأي وسيلة بحق أي امرأة ، ويسبب لها أذى بدنيا أو نفسيا أو معاناة بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل ، أو القسر والإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة " ( إبراهيم ، 1999، ص. 49 ) . والعنف هنا لا يقتصر على العنف الجسدي والنفسي فقط ، بل يقصد به جميع أشكال السلوك الفردي والاجتماعي المباشر وغير المباشر الذي ينال من المرأة ويحط من قدرها، ويكرس تبعيتها ، ويحرمها من ممارسة حقوقها المقررة لها بالقانون ، ويحجبها عن المشاركة ويمنعها من ممارسة كينونتها بشكل طبيعي( عوض ، 2004 ، ص. 73 ) .

## مشكلة الدراسة :

تناقش هذه الدراسة ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة السعودية في مدينة الرياض سواء كانت هذه المرأة زوجة أم ابنة أم أخت ، وأسبابه ، ووضع الاقتراحات والحلول له .

فالعنف ضد المرأة ظاهرة عامة في جميع المجتمعات المتقدمة والنامية ، المتحضرة والبدائية على حد سواء . ويقدر العلماء أن هناك ثلاثة مليون حالة عنف اسري تحدث في العالم كل سنة معظمها من النساء ، ( Olson . 1994. P.516 ). تتعرض امرأة واحدة على الأقل من أصل ثلاث نساء للعنف في العالم ، وهناك مليار امرأة يتعرضن للضرب أو الإكراه على ممارسة الجنس كل عام ( منظمة العفو الدولية 2004 ) . ولا يعني ذلك أن المرأة لا تستخدم العنف ضد الرجل ، ولكنها في غالب الأحيان تستخدمه دفاعا عن النفس. والعنف الذي تتعرض له المرأة لا يقتصر على العنف البدني فقط فهناك الكثير من أنواع العنف النفسي والمعنوي والاجتماعي الذي تتعرض له المرأة والذي يحرمها من ممارسة حياتها بشكل طبيعي. فمعظم جرائم العنف التي ترتكب داخل الأسرة تكون ضد المرأة ، فالمرأة دائما ملامة إن كانت جانية ، أو كانت مجني عليها ، وليس أبلغ من ذلك قصة الطبيبة الباكستانية التي تعرضت للاغتصاب من قبل خمسة رجال في منطقة بيشاور ، فما كان من مجلس القبائل إلا أن طالب بقتلها رجما بالحجارة لغسل العار عن قبيلتها( جريدة الوطن ، 2005 )

**أهداف الدراسة :**

تهدف هذه الدراسة الاستطلاعية إلى التعرف على ظاهرة الأسري ضد المرأة في المجتمع السعودي وأسبابها ، وعلاقة ظاهرة العنف بالمتغيرات الاجتماعية كالمستوى التعليمي والدخل والسكن . وستحاول هذه الدراسة الإجابة على مجموعة من التساؤلات أهمها :

_ ما عدد الحالات التي تعرضت للعنف في مستشفى الرياض المركزي والمركز الخيري للاستشارات الأسرية ؟

_ من هي أكثر الفئات العمرية تعرضا للعنف الأسري ؟

_ ما المستوى التعليمي للنساء اللاتي يتعرضن للعنف ؟

_ ما المستوى التعليمي للرجال الذين يستخدمون العنف ؟

_ هل هناك علاقة بين العمل والعنف ؟

_ هل هناك علاقة بين الدخل والعنف ؟

_ هل هناك علاقة بين ملكية السكن والعنف ؟

_ ما أسباب العنف في المجتمع السعودي ؟

_ لماذا تتحمل المرأة العنف ؟

**أهمية الدراسة :**

تستمد هذه الدراسة أهميتها من إسهاماتها العلمية والعملية .

**1_ الأهمية العلمية للدراسة :**

**_ الدراسات الخاصة بالأسرة في منطقة الخليج قليلة ، والدراسات الخاصة بالأسرة في المجتمع السعودي تكاد تكون نادرة ، لذا فإن هذه الدراسة ستسهم في أدبيات علم الاجتماع العائلي .**

**_ إن الدارسات الخاصة بالعنف الأسري قليلة للغاية ومعظمها مركز على العنف ضد الأبناء ، لذا فإن هذه الدراسة تعتبر من الدراسات الرائدة التي توجه لدراسة العنف ضد المرأة في المجتمع السعودي .**

**_ يمكن لهذه الدراسة أن تسهم بالتراث النظري الخاص بمادة المشكلات الاجتماعية على اعتبار أن العنف مشكلة اجتماعية تهدد كيان الأسرة وينبغي أن تدرس بشكل موضوعي ومحاولة وضع الحلول لها .**

**2_ الأهمية العملية للدراسة :**

**_ الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع إن صلحت صلح المجتمع ، وإن فسدت فسد المجتمع ، لذا فنحن في حاجة ماسة إلى العديد من الدراسات الميدانية الخاصة بالأسرة وعوامل نجاحها وعوامل تفككها في مختلف المجتمعات حتى يمكننا اقتراح الحلول المناسبة التي تساعد في المحافظة على تماسك الأسرة واستمرارها ونجاحها.**

**_ استفادة المحاكم والقضاة من هذه الدراسة وغيرها في التعرف على الظاهرة وحجمها ومعاناة المرأة منها .**

**_ استفادة المؤسسات الاجتماعية من هذه الدراسة في وضع الحلول المناسبة لمساعدة المرأة والأسرة التي تتعرض للعنف .**

## منهج الدراسة :

**استخدمت هذه الدراسة منهج تحليل المضمون للإطلاع على جميع الملفات الخاصة بحالات العنف الأسري في مستشفى الرياض المركزي والمركز الخيري للإرشاد الاجتماعي ، خلال هذا العام 1425**

## زمان الدراسة ومكانها:

**قامت الباحثة بالاطلاع على جميع ملفات الشرطة لعام 1425 وبلغ حالات العنف 102 حالة ، ومحاولات التسمم الدوائي 63 حالة ، كما قامت بتحليل مضمون جميع الحالات التي درستها الأخصائيات ويبلغ عددها 49 حالة . كما درست الباحثة بعض حالات المركز الخيري للإرشاد الاجتماعي وبلغ عدد الحالات التي درستها الباحثة 34 حالة .**

استغرقت الدراسة شهرين لجمع المادة العلمية وهما شهر شوال وذو القعدة من عام 1425 .

## العنف الأسري في المجتمع السعودي :

تتحدد علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع السعودي من خلال مصدرين رئيسيين : تعاليم الشريعة الإسلامية والموروثات الثقافية التي كانت سائدة في الجاهلية قبل ظهور الإسلام . ورغم حرص الإسلام على تحسين مكانة المرأة ، إلا أن النظرة السائدة للمرأة في شبه الجزيرة العربية كانت نظرة تبعية لا تليق بالمكانة الكريمة التي كفلها لها الإسلام وقد وصف القرآن الكريم هذه النظرة الدونية للمرأة أفضل وصف بقوله تعالى " وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون " سورة النحل آية ( 58 و 59 )، ورغم محاولة الإسلام تغيير هذه النظرة وإعطاء المرأة الكثير من حقوقها إلا أن رواسب هذه الحقبة ما تزال سائدة في حياتنا ، خاصة وأن هناك عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية في مجتمعاتنا المعاصرة ما زالت تعزز مكانة الرجل وتمنحه الكثير من الفرص والامتيازات . ومن خلال عدة دراسات قمت بها عن المجتمع السعودي التقليدي والمجتمع البدوي ( الخطيب 1982) ( الخطيب 1997). (AlKhateeb. 1996 ) وجدت أن علاقة المرأة بالرجل في المجتمع السعودي التقليدي سواء في الريف أو البادية كانت تتسم بالكثير من التسلطية والعلاقة الرأسية من جانب الرجل والتبعية والطاعة والاستسلام من جانب المرأة

### أشكال العنف ضد المرأة في المجتمع السعودي :

يأخذ العنف ضد المرأة في المجتمع السعودي أشكالا مختلفة أهمها :

_ العنف في محيط الأسرة ويشمل ضرب الزوج أو الأب أو الأخ أو الإبن احيانا ، الاعتداء الجنسي ، العنف المتصل بالمهر، عضل المراة ومنعها من ممارسة حقها بالزواج لأسباب اقتصادية أو اجتماعية ، اغتصاب المرأة جنسيا ، جرائم القتل من أجل الشرف.

_ العنف في إطار المجتمع مثل الإغتصاب والتحرش الجنسي والإرغام على البغاء .

_ العنف الإداري والمتمثل بتغاضي الدولة عن الجرائم التي ترتكب في حق المرأة بدعوى أنها أمور أسرية خاصة ، وعدم وضع عقوبات رادعة لمرتكبيها فمعظم الحالات التي ترد إلى المستشفيات تنتهي بأن يكتب الرجل تعهدا بعدم التعرض للمرأة مرة أخرى . كما أنه هناك بعض اللوائح والعراقيل الموجودة والتي تمنع المرأة من ممارسة حياتها بشكل طبيعي دون وجود رجل في حياتها ، سواء كان هذا الرجل الأب أو الزوج أو الأخ أو الإبن أو حتى سائق.

## النتائج العامة الدراسة :

_ يستخدم العنف في جميع الفئات العمرية وإن كان يرتفع في الفئة العمرية من 20- 30 عاما، ولكن يقل مع ارتفاع العمر.

_ ليس هناك علاقة بين نوعية السكن والعنف ، فالعنف موجود لدى ساكني (الفيللات) والشقق والبيوت الشعبية ، ولكنه يرتفع لدى الأفراد الذين يسكنون بالإيجار عنه بين الملاك ، وهذا يؤكد العلاقة بين العنف والمستوى المادي .

_ ليس هناك اختلافا كبيرا بين المتعلمين وغير المتعلمين في استخدام العنف ، فالعنف يستخدم من المتعلم تعليم عالي وتعليم محدود ، وإن كان يرتفع بين التعليم المتوسط . إذ يبدو أن تأثير الثقافة السائدة التي تدعم النظرة الذكورية لدى الرجل أكبر من تأثير التعليم .

_ هناك علاقة عكسية بين عمل المرأة والعنف ، فكلما كانت المرأة عاملة كلما قلت احتمالات تعرضها للعنف الجسدي ، في حين أنه ليس هناك علاقة بين عمل الرجل والعنف ، فالعنف موجود لدى الفئات التي تعمل والتي لا تعمل . ولكن قد يكون العمل سببا في العنف إذا ما اقترن بعدم وجود دخل للرجل وعجزه عن توفير احتياجات أسرته .

_ تؤكد نتائج الدراسة أن العنف موجود لدى مختلف مستويات الدخل ، فهو موجود لدى الأسر الفقيرة والغنية على حد سواء ، وإن كانت البيانات تشير إلى زيادة حالات العنف بين الأسر ذات الدخل المحدود ، فالعنف مرتبط بالطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الرجل أكثر من ارتباطها بالدخل .

_ أكثر أنواع العنف شيوعا في مجتمع الدراسة هو العنف البدني النفسي ، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع الدراسات السابقة التي تؤكد أن العنف البدني عادة ما يكون مصحوبا بعنف نفسي . وإن كانت لي ملاحظة على أن هذه النتيجة تتناسب مع المؤسسات التي أجريت عليها الدراسة وهي المستشفى المركزي والمركز الخيري للاستشارات الأسرية ، لكن إذا ما أجرينا دراسات واسعة في المجتمع السعودي عامة وعلى ربات البيوت فربما نجد أن العنف النفسي اكثر شيوعا من العنف البدني .

## أسباب العنف في المجتمع السعودي :

بعد الاطلاع على حالات العنف التي وردت إلى المستشفى المركزي ومركز الاستشارات الأسرية وجدت أن هناك عدة أسباب للعنف أهمها :

1- النظرة الدونية للمرأة

2- المفهوم الخاطئ لمفهوم القوامة

**3- الضغوط الاقتصادية**

**4-المشكلات الأسرية**

**5- إدمان الكحول أو المخدرات**

**6- الأمراض النفسية**

**من الأسئلة الهامة التي تفرض نفسها هنا هي : لماذا تستمر المرأة في حياتها الزوجية رغم العنف الذي تتعرض له من زوجها ؟ . يمكنني القول أن هناك عدة أسباب تدفع المرأة السعودية للاستمرار في حياتها الزوجية رغم الأضرار التي تتعرض لها أهمها :**

**1- حرص المرأة على أسرتها**

**2- عدم وجود بديل آخر أمام المرأة**

**3- اعتقاد المرأة بأنها تستطيع أن تغير الرجل**

**4- كثرة تعرض المرأة للعنف يؤثر على ثقتها بنفسها**

**5- عدم وجود استقلالية مادية للمرأة**

**6- عدم وجود قوانين تحمي المرأة**

**7- الخوف**

**8- المعتقدات الدينية**

**9-العادات والتقاليد**

**10- وعود الزوج بالاعتدال والعزوف عن الضرب**

**الحلول المقترحة لمواجهة العنف الأسري :**

**_ لما كانت ظاهرة العنف الأسري ترجع لمفاهيم خاطئة في المجتمع لمفهوم الرجولة وللنظرة الدونية للمرأة ، فإن الخطوة الأولى لمواجهة هذه الظاهرة هي تغيير النظرة الدونية للمرأة من خلال المناهج الدراسية ووسائل الإعلام ومنابر المساجد .**

**_ إدخال مواد تربية أسرية كجزء من المناهج التربوية التي تدرس للجنسين في المدارس والجامعات تعلمهم كيفية احترام العلاقة الزوجية ، وحقوق وواجبات كلا من الزوج والزوجة والأبناء .**

**_ تمكين المرأة وإعطاؤها الكثير من الفرص التعليمية والوظيفية التي تساعدها للمساهمة في مختلف مجالات العمل المتاحة لتحسين وضعها المادي واستقلاليتها .**

**_ إنشاء مكاتب استشارات أسرية تساعد في التخفيف من التوتر بين الزوجين .**

**_ إنشاء أسر بديلة لإيواء المرأة التي تتعرض للعنف وحمايتها وتوفير الرعاية لها ولأولادها.**

**_ إدخال مواد جديدة في المناهج الدراسية تهتم بتدريب الطلاب على كيفية السيطرة على الغضب Anger control ومادة حل المشكلات والمنازعات بطرق سلمية Conflict resolution.**

**_ وضع قوانين صارمة لحماية المرأة.**

**_ إنشاء مكاتب خاصة لمتابعة قضايا المرأة في المحاكم الشرعية**

**_ إزالة اللوائح التي تحول دون تمتع المرأة بحقوقها كإنسانة ، ووضع الآليات التي تساعدها على الاستمتاع بحقوقها التي تمنعها منها العادات والتقاليد .**